مَن ضُعِّف في الحديث بسبب الانشغال بالقضاء
ابن أبي ليلى أنموذجًا

د . ولي الدين تقي الدين الندوي
أستاذ الحديث الشريف المشارك
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى تكفّل بحفظ كتابه فقال: (إنّا نحنُ نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظُون) وكذا تكفّل بحفظ السنة النبوية بواسطة الصحابة ونقاد الحديث ورواته العدول الضابطين، الذين بذلوا في سبيل ذلك كل ما في وسعهم من جهد، وتحملوا الصعاب والمشقات في حفظها ورعايتها والذبّ عنها، وقد ضربوا بسهم وافر في ذلك فكانوا نماذج تحتذى، ونبراسًا يستضاء به، ومنارًا يُهتدى بنوره، ووضعوا الضوابط والقواعد التي تحفظها وتحميها من الضياع والخلط، فبحثوا عن كل جزئية تضمن صحة الحديث وسلامته، وانتقدوا كل من تساهل في رواية الحديث، أو وقع منه وهْمٌ أو خطأ، ولم يستثنوا من ذلك حتى أقرب الناس إليهم كالأب، كما قال علي بن المديني عن والده: "إنه ضعيف"، أو الابن كما قال الإمام أبو داود السجستاني في ابنه عبد الله: "إنه كذّاب أو من البلايا أنه يطلب القضاء".

ولم يستثنوا أيضا أئمة الفقه والقضاة مثل الإمام ابن أبي ليلى والإمام أبي حنيفة والقاضي شريك وغيرهم. وقد ألّف العلماء الكتب

في بيان الخطأ والوهم في الحديث مثل كتاب "العلل" لابن المديني وكتاب "العلل" لأحمد بن حنبل وكتاب "العلل الكبير" للترمذي وكتاب "العلل" لابن أبي حاتم.

وقد لاحظتُ أن الإمام ابن أبي ليلى كان من كبار أئمة الفقه وقد تولى قضاء الكوفة، بالإضافة إلى أنه صاحب مذهب، وينتمي إلى مدرسة الرأي بالكوفة وانتقده نقّاد الحديث من جهة حفظه، ووصل الأمر إلى حد ردّ حديثه ما لم يوجد له متابع أو شاهد.

وقد بحثتُ في الدوريات والمجلات العلمية فلم أجد من تناول الموضوع ببحثٍ مستقلٍ، فأردتُ أن أدرس هذه الشخصية من خلال رواياته في ضوء أقوال نقاد الحديث، ومن خلال كتاب "العلل" لابن أبي حاتم الرازي وسنن أبي داود وسنن الترمذي حتى يتبين لنا جليًا أن القضاء الذي يعد من أعلى المراتب في الدنيا لم يسلم أصحابه من جرح نقاد الحديث لصيانة السنة النبوية من الخطأ والنسيان والتحريف والتبديل.

وكذا أردتُ من خلال هذا البحث أن أبيّن لأهل العلم أنّ القضاء بنفسه ليس بجرحٍ بل الانشغال بالقضاء كالانشغال بالأمور الأخرى التي قد تجعل الإنسان ضعيفًا في الحديث.

وأسميتُ هذا البحث "من ضُعِّف في الحديث بسبب الانشغال

بالقضاء –ابن أبي ليلى أنموذجًا–"، وقسّمته على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالقاضي ابن أبي ليلى وفيه مطلبان.

المطلب الأول: حياته ونشأته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لمرويات ابن أبي ليلى وفيه تمهيد ومطلبان.

تمهيد: أثر تولي القضاء في حفظ الحديث وضبطه.

المطلب الأول: الأحاديث المعلّة لابن أبي ليلى.

المطلب الثاني: موقف الإمام أبي داود والإمام الترمذي من روايات ابن أبي ليلى.

والخاتمة: نتائج البحث.

المصادر والمراجع

وصلّى الله على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

* * *

المبحث الأول: التعريف بالقاضي ابن أبي ليلى .

المطلب الأول: حياته ونشأته .

١-**اسمه ونسبه:** هو الفقيه والإمام محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى -واسم أبي ليلى يسار، ويقال: داود- ابن بلال بن بُليل[١] بن أُحيحة[٢] بن الْجُلاح[٣] بن الحريش بن جَحجَبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس[٤] الأنصاري[٥].

---

(١) وقع في "تاريخ بغداد" (١/ ٥٤٢) لفظ مالك بدل بليل.

(٢) أحيحة: بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الحاء الثانية وبعدها ساكنة "وفيات الأعيان" (١/ ٢٢٦).

(٣) الجلاح: بضم الجيم وبعد اللام ألف حاء مهملة، انظر: "وفيات الأعيان" (١/ ٢٢٦).

(٤) وقد أبت ذلك عليهم الأوس، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦/ ٨١).

(٥) هكذا ذكر المزي في "تهذيب الكمال" (١٧/ ٣٧٣، و٢٥/ ٦٢٢)، قيل: إنه كان مدخول النسب، انظر: "الفهرست" لابن النديم (ص: ٢٥٢). قال البخاري في "التاريخ الكبير" (٥/ ٣٦٨) في ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى: عبد الرحمن بن يسار هو ابن أبي ليلى.وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٢/ ٦١): اختلف في اسمه فقيل: يسار بن نمير. وقيل أوس بْن خولى. وقيل داود بن بليل بْن بلال بن أحيحة. وقيل: يسار بن بلال بن أحيحة بن الجلاح. وقيل: بلال بن بليل.وقال النووي في "تهذيب الأسماء" (٤/ ٤١): واسم أبي ليلى مختلف فيه، قيل: اسمه يسار، وقيل: اسمه داود بن بلال، وقيل: يساربن نمير، وقيل: اسمه بلال، وقيل: اسمه بليل. لخَّص ابن الجوزي هذا الخلاف في كتابه "المنتظم" (٢/ ٢٩٧).

٢- من هو ابن أبي ليلى؟

حينما نلقي نظرةً على كتب الأصول والتراجم نجد وجهات نظر العلماء مختلفة في هذا: فالمزي[١] يقول عنه: ابن أبي ليلى هو عبد الرحمن بن أبي ليلى، وابنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وابن ابنه عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. وإليه مال ابن حجر[٢] فقال: ابن أبي ليلى هو عبد الرحمن وابناه محمد وعيسى، وعبد الله بن عيسى. وقد ذكر ابن الأثير قاعدة في ذلك فقال: إذا أطلق المحدثّون ابن أبي ليلى فإنّما يعنون به عبد الرحمن بن أبي ليلى، وإذا أطلقه الفقهاء يعنون به: محمدًا[٣].

ولكن هذه القاعدة غير مطردة لأننا نرى إطلاق هذه النسبة على عكس ما ذكره ابن الأثير، قال الإمام البخاري[٤]: "وروى وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، والحكم بن عتيبة عن ابن أبي ليلى، عن البراء"، ففي هذاالسند أطلق اسم ابن أبي ليلى على الابن والأب، ففي هذه الحالة يتم تحديد الراوي من خلال معرفة الشيوخ والتلاميذ.

---

(١) "تهذيب الكمال" للمزي (٣٢/ ٤٧٢).

(٢) "تقريب التهذيب" لابن حجر (٢/ ٥٣٧).

(٣) "عمدة القاري" للعيني (١٦/ ٢١٨). "جامع الأصول" (١٢/ ٨٣١).

(٤) "قرة العينين" برفع اليدين في الصلاة (ص: ٣٠).

وقد وقع محقق كتاب "تهذيب الكمال"(١)، في خطأ كبير حين خلط بين الأب التابعي والابن الفقيه. فقال في ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى ما ينبغي أن يقول في ترجمة محمد بن عبد الرحمن: "ومحمد ضعيف سيئ الحفظ"، فأوهم ذلك أن ذلك حال الأب، ويبدو أنه ليس مجرد سهو، إنما يرى محقق الكتاب أن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف – وهو ليس كذلك-؛ لأنه علّق على الحديث الذي ورد في دعاء الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه "أن يذهب الله عنه البرد والحر"(٢)، وفي سنده عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيىء الحفظ(٣).

ووهم الداودي فسماه باسم أبيه عبد الرحمن، ثم قال: روى له الستة، وفي الحقيقة أن أصحاب كتب الستة رووا لأبيه(٤).

عبد الرحمن بن أبي ليلى وثقه كثير من النقاد، قال يحيى بن معين: عبد الرحمن بن أبي ليلى ثقة(٥) وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عبدالرحمن بن أبي ليلى فقال: لا بأس به(٦). وذكره ابن حبان والعجلي

(١) "تهذيب الكمال" (١٧/ ٣٧٧).
(٢) أخرجه ابن ماجه في فضائل علي (١١٧).
(٣) "تهذيب الكمال" (١/ ٢٤١).
(٤) "طبقات المفسرين" للداودي (١/ ٢٧٥).
(٥) "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٥/ ٣٠١).
(٦) "الجرح والتعديل" (٥/ ٣٠١).

في الثقات[1].

ولم ينتقده أحد من أئمة الحديث إلا إبراهيم النخعي حيث وصفه بـ (صاحب أمراء)[2]. ردّ عليه الذهبي بقوله: ذكره العقيلي في كتابه متعلقًا بقول إبراهيم النخعي فيه: كان صاحب أمراء، وبمثل هذا لا يليّن الثقة[3].

٣- آل أبي ليلى: أعني به أسرة أبي ليلى الصحابي التي ينتمي إليها الإمام محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان لها دور كبير في الفقه والحديث والاشتغال بالعلم لمدة طويلة.

أولًا: جدّ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أعني أبا عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري، صحابي جليل، قال ابن الأثير: "صحب النبي ﷺ، وشهد معه أحدا وما بعدها من المشاهد، ثم انتقل إلى الكوفة، وله بها دار في جهينة، يلقب بالأيسر. روى عنه ابنه عبد الرحمن، وشهد هو وابنه عبد الرحمن مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مشاهده كلها"[4]. وقتل بصفين مع علي رضي الله عنه[5]. روى عن النبي ﷺ

(١) "الثقات" لابن حبان (٥/ ١٠٠).

(٢) "العلل ومعرفة الرجال" لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٤٢٩).

(٣) "ميزان الاعتدال" (٢/ ٥٨٤).

(٤) "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٤/ ١٧٤٤).

(٥) "أسد الغابة" (٦/ ٢٦٤).

أحاديث نحو العشرة[١].

وقال الحافظ ابن حجر: روى عنه ولده عبد الرحمن وحده[٢].

ثانيًا: والد الإمام محمد، اسمه عبد الرحمن، كنيته أبو عيسى، ولد لست بقين من خلافة عمر، وقال بعضهم: لست مضين[٣]. أدرك عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ. روى عن أبيه وعثمان وعلي- قرأ عليه القرآن- وعبد الله بن مسعود وحذيفة ومعاذ بن جبل وبلال وابن عمر وغيرهم. وروى عنه ابنه عيسى وابن ابنه عبد الله بن عيسى وعمرو بن ميمون والشعبي وثابت البناني والحكم بن عتيبة وغيرهم[٤]. وقد بلغ في علمه ومعرفته إلى درجة أن بعض الصحابة كانوا يحضرون في حلقته، قال عبد الملك بن عمير: "لقد رأيت عبد الرحمن في حلقة فيها نفر من الصحابة فيهم البراء يسمعون لحديثه وينصتون له"[٥].

هو أول من تولى القضاء على الكوفة، جاء في "أخبار القضاة": لما قدم الحجاج العراق استعمل عبد الرحمن بن أبي ليلى على القضاء، ثم عزله واستعمل أبا بردة بن أبي موسى[٦].

(١) "الثقات" للعجلي (٢/ ٢٤٥).

(٢) "الإصابة في معرفة تمييز الصحابة" (٧/ ٢٩٢).

(٣) "رجال مسلم" (١/ ٤٢٥).

(٤) انظر: "تاريخ الإسلام" (٢/ ٩٦٦).

(٥) "تهذيب التهذيب" (٦/ ٢٦١).

(٦) "أخبار القضاة" (٢/ ٤٠٧).

وكان من القراء المشهورين من التابعين، قال مجاهد: كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت فيه مصاحف، يجتمع إليه فيه القراء قلما تفرقوا إلا عن طعام(١).

قال ابن سعد: وأجمعوا جميعًا أن عبد الرحمن بن أبي ليلى خرج مع من خرج على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. وأنه قتل بدجيل(٢). وقال خليفة بن خياط: غرق ليلة دجيل مع ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين(٣).

ثالثًا: أخوه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، روى عن أبيه وعبد الله ابن عكيم وزر بن حبيش. وروى عنه أخوه محمد وابنه عبد الله، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن معين: ثقة(٤). قال الذهبي: قرأ القرآن على أبيه. قرأ عليه أخوه محمد بن عبد الرحمن القاضي، وأبوهما ممن قرأ على علي -رضي الله عنه-، وقال أيضًا: وله رواية قليلة في السنن(٥).

رابعًا: ابنه عمران بن محمد بن عبد الرحمن، روى عن أبيه وعنه ابنه

---

(١) "الطبقات الكبرى" (٦/ ١٦٦).

(٢) "الطبقات الكبرى" (٦/ ١٦٨).

(٣) "تاريخ خليفة بن خياط" (ص: ٢٥٣).

(٤) "تهذيب التهذيب" (٩/ ٢١٩).

(٥) "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" (ص: ٣٦).

محمد وابن أخيه الحسن بن عبد الرحمن وعثمان ابن أبي شيبة، ذكره ابن حبان في الثقات(١).

خامسًا: ابن أخيه: عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن، أبو محمد الكوفي، كان أكبر من عمّه وأفضل منه، روى عن أبيه وجده وابن شهاب الزهري وسعيد بن جبير والشعبي وغيرهم. وروى عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشريك وشعبة وعمّه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم(٢).

٤-ولادته ونشأته: ولد الفقيه محمد في سنة أربع وسبعين من الهجرة بالكوفة في زمن خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥—٨٦ هـ) وهي يومئذٍ ملتقى العلماء ومهوى أفئدة أهل الرأي، وكان فيها علماء أجلاء برزوا في الفقه والحديث والتفسير، فكانت نشأته في بيت علم وفقهٍ وقد كان أبوه قاضيا من كبار التابعين وعلمائهم كما سبق أن تحدثت عنه، مات أبوه ومحمد صبي لم يأخذ عن أبيه شيئا، بل أخذ عن أخيه عيسى، وابن أخيه عبد الله بن عيسى، وقد كانا على جانبٍ كبيرٍ

(١) انظر: "تهذيب التهذيب" (٨/ ١٣٧)، و"الثقات" لابن حبان (٨/ ٤٩٦)، و"الجرح والتعديل" (٦/ ٣٠٥).

(٢) انظر: "تهذيب الكمال" (١٥/ ٤١٥)، و"الجرح والتعديل" (٥/ ١٢٦)، و"ميزان الاعتدال" (٢/ ٤٧٠).

من العلم، وتفقَّه بالشعبي، والحكم بن عُتَيْبة[١].

وكان صبيًا لا يعقل شيئًا عند وفاة والده، اعترف بذلك ابن ابي ليلى بنفسه حيث قال: لا أعقل شيئًا من شأن أبي غير أني أعرف أنه كانت له امرأتان وكان له جبتان أخضران ينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما[٢].

٥- **هيئته**: كان جميلًا نبيلًا، وروى ابن حميد عن جرير بن عبد الحميد قوله: "رأيت ابن أبي ليلى يخضب بالسواد"[٣].

٦- **حفظه للقرآن وتجويده**: قرأ ابن أبي ليلى القرآن على كبار شيوخ عصره، قال حفص ابن غياث: من جلالة ابن أبي ليلى أنه قرأ القرآن على عشرة شيوخ[٤].

وقد ذكر ابن الجزري أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم ابن أبي ليلى القراءة فقال: أخذ القراءة عرضا عن أخيه عيسى والشعبي وطلحة بن مصرف والمنهال بن عمرو والأعمش، وروى القراءة عنه عرضًا حمزة والنسائي، وبهرام، ونعيم بن يحيى السعدي، وخالد بن عبد الله[٥].

قال العجلي: وكان قارئا للقرآن، عالما به. قرأ عليه حمزة

---

(١) انظر: "جامع الأصول" (١٢/ ٨٣١) و"سير أعلام النبلاء" (٦/ ٣١٠).

(٢) "الطبقات الكبرى" ط العلمية (٦/ ٣٤١).

(٣) "الثقات" للعجلي (٢/ ٢٤٤) و"تهذيب الكمال في أسماء الرجال" (٢٥/ ٦٢٦).

(٤) "تاريخ الإسلام" للذهبي (٣/ ٩٦٧).

(٥) "غاية النهاية" في طبقات القراء (٢/ ١٦٥).

الزيات فكان يقول: إنا تعلّمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى. وكان من أحسب الناس، ومن أنقط الناس للمصحف، وأخطه بقلم[1].

٧- توليه للقضاء: نظرًا لما امتاز به ابن أبي ليلى من جودة الذهن بعلم الفقه وبإدراك معاني القرآن والسنة النبوية ولي القضاء لبني أمية وبني العباس، ومات وهو على القضاء، وكانت ولايته له مدة ثلاثين عاما[2].

قال ابن سعد: وقد كان ولي القضاء لبني أمية ثم وليه لبني العباس وعيسى بن موسى على الكوفة وأعمالها[3]. وتفيد نصوص من كتاب "أخبار القضاة" وغيره أن ابن أبي ليلى أقيل أو ترك منصب القضاء لمدة من الزمن، ذكر في ذلك صاحب "أخبار القضاة" قصة خروج ابن شبرمة والحجاج بن أرطأة وابن أبي ليلى إلى الشام يطلبون عملا، فلم يجدوا عملًا إلا مشغولًا برجلٍ فقالوا: ارجعوا واستعملوا الأراجيف وانتظروا دولة تكون[4]. يبدو لي أن هذا وقع في آخر عهد الأمويين، فلما استولى العباسيون أعادوه على القضاء[5].

---

(١) "الثقات" للعجلي (١/ ٤٠٧).

(٢) "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٥٨) و"وفيات الأعيان" (٤/ ١٧٩).

(٣) "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٤١).

(٤) "أخبار القضاة" (٣/ ١١٠).

(٥) "أخبار القضاة" (٣/ ١٤٨).

وكان ابن أبي ليلى من أقرب الناس إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، قال ابن أبي ليلى: تغديت عند أبي جعفر وقد ولاني الفُتيا(١). وقد وزَّع أبو جعفر قضاء الكوفة بين ابن أبي ليلى وابن شبرمة، قال العجلي: كان ابن أبي ليلى على قضاء السوق وداخل الكوفة، وكان ابن شبرمة على قضاء السواد والضياع(٢).

وأول من استقضاه على الكوفة الأمير يوسف بن عمر الثقفي، عامل بني أمية فكان يرزقه في كل شهر مائة درهم(٣). روى وكيع البغدادي قصة توليه للقضاء في كتابه "أخبار القضاة" فقال: قال يوسف ابْن عُمَر لمقرن -وهو أحد وزرائه-: اطلب لي رجلًا يصلح للقضاء وليكن عاقلًا صليتًا قَالَ: فحَدَّثَنِي مقرن قال: سألت فماوجدت الخير يصح إِلَّا على مُحَمَّد بْن عَبْد الرحمن بْن أبي ليلى، والقاسم بن الوليد الهمداني فبعثت إليهما فقلت: إن الأمير سألني رجلًا للقضاء، وقد وقع الخير عليكما فما رأيكما؟ فبكيا وقالا: أعفنا من هذا، فقلت: إنما كنت أرى هذا معروفًا، فأما إِذَا وقع منكما على الخوف وانصرفا فلما كان من الغد جاءني ابن أبي ليلى فقال: فكرت فيما قلت ولي عيال، وقد رأيت أن أرحل فيه، قَالَ: قلت: اغد إِلَى الحيرة فإني غاد إِلَى الأمير، فحضر،

(١) "أخبار القضاة" (٣/ ٤١٢).

(٢) "الثقات" للعجلي ط الباز (ص: ٢٥٩).

(٣) "الثقات" للعجلي (ص: ٤٠٧).

فلما دخلت على يوسف قَالَ لي: أين الرجل؟ قلت: بالباب، قَالَ: أدخلوه، وكان ابن أبي ليلى جميلًا فصيحًا، فَقَالَ لَهُ يوسف: ممن الرجل؟ قال: من اليمن، قال: من أي بطن؟ قال: من الأنصار، قال: فأنت موضع لحاجتنا، ما رأيك في القضاء؟ فقلت: أعمل بما رأيت، قال: وقد وليتك قضاء الكوفة وأجريت عليك مائتي درهم، واقعد للناس بالغداة والعشي، إِلَّا أن يستغنوا، قال: فإن رأى الأمير أن يبعث معي حرسًا حتى يقعدني في المسجد الأعظم ليراه الناس فيكون أجل لي، قال: يا فلان اركب معه(١).

٨- **ثناء العلماء عليه:** أكتفي هنا بذكر ثناء العلماء على القاضي ابن أبي ليلى، وأما ما قيل في شأنه من جرح فسأذكره في المبحث الثاني.

أثنى عليه علماء عصره ومن بعدهم ثناءً جميلًا، قال الوليد: سمعتُ القاضي أبا يوسف يقول: "ما ولي القضاء أحد أفقه في دين الله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أقول حقًا بالله، ولا أعفّ عن الأموال من ابن أبي ليلى"(٢).

وروى أبو حاتم عن أحمد بن يونس قال: ذكر زائدة بن أبي ليلى فقال: "كان أفقه أهل الدنيا"(٣). قال الإمام أحمد: "وكان فقهه

(١) "أخبار القضاة" (٣/ ١٣١).

(٢) "تاريخ الإسلام" (٣/ ٩٦٧) و"الكامل في ضعفاء الرجال" (٧/ ٣٩٣).

(٣) "الجرح والتعديل" (٧/ ٣٢٢).

أحب إلينا من حديثه"[١]. وقال العجلي: "كان فقيهًا صاحب سنة، صدوقًا، جائز الحديث، وكان قارئًا للقرآن، عالمًا به، قرأ عليه حمزة الزيات، وكان حمزة يقول: إنما تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى، وكان من أحسب الناس، وكان من أنقط الناس للمصحف، وأخطه بقلم، وكان جميلا نبيلا"[٢]. وقال يحيى بن معين: حدثنا أبو حفص الأبّار، عن ابن أبي ليلى قال: "دخلتُ على عطاء، فجعل يسألني، فكأنّ أصحابه أنكروا، وقال: تسأله؟ وقال: وما تُنكرون؟ هو أعلم منّي"[٣]. قال الْخُرَيْبِيُّ: سمعت الثوري يقول: "فقهاؤنا ابن أبي ليلى، وابن شبرمة"[٤]. ووصفه ابن الجزري بأنه أحد الأعلام[٥].

وقال الذهبي: "العلامة، الإمام، مفتي الكوفة"[٦]. وقال أيضًا: "قاضي الكوفة وفقيهها وعالمها ومقرئها في زمانه"[٧]. وقال أيضًا: "وكان نظيرًا للإمام أبي حنيفة في الفقه"[٨].

---

(١) "العلل ومعرفة الرجال" (١/ ٤١١).

(٢) "تاريخ الثقات" (الترجمة: ١٤٧٦).

(٣) "تاريخ الإسلام" (٣/ ٩٦٧).

(٤) "تاريخ الإسلام" (٣/ ٩٦٧).

(٥) "غاية النهاية" في طبقات القراء: (٢/ ١٦٥).

(٦) "سير أعلام النبلاء" (٦/ ٣١٠).

(٧) "تاريخ الإسلام" (٣/ ٩٦٧).

(٨) "سير أعلام النبلاء" (٦/ ٤٠٠).

٩- وفاته: اتفق علماء السير والتاريخ على أن ابن أبي ليلى تُوفّي في رمضان سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة(١). وقال ابن سعد: كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يوم مات قد بلغ اثنتين وسبعين سنة(٢). خالفهم الصفدي فقال: "توفي سنة تسع وأربعين ومائة"(٣).

١٠-آثاره:

١- المصنّف: يبدو لي من كلام ابن سعد أن له كتابًا في الحديث يسمّى "المصنّف"، قال ابن سعد في ترجمة عيسى بن المختار بن عبدالله بن أبي ليلى الأنصاري: وكان قد سمع – أي عيسى- مصنّف محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، وسمعه من عيسى بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة(٤).

ثم قال في ترجمة بكر بن عبد الرحمن: سمع من عيسى بن المختار ابن عبد الله بن أبي ليلى مصنّف محمد عبد الرحمن بن أبي ليلى. وكان يحدّث به عنه(٥).

وكذا يدل كلام أحمد ابن حنبل أيضا على أن له كتابا، قال عبد الله

---

(١) انظر: "التاريخ الكبير" (٣/ ٩٦٧) و"سيرأعلام النبلاء" (٦/ ٣١٥).

(٢) "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٤١).

(٣) "الوافي بالوفيات" (٣/ ١٨٥).

(٤) "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٥٦).

(٥) "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٧٢).

ابن أحمد: سألت أبي عن حديث البراء بن عازب في "الرفع"، ..... ثم قال عبد الله بن حنبل: حدثني أبي عن محمد بن عبد الله بن نمير قال: نظرت في **كتاب بن أبي ليلى**، فإذا هو يرويه عن يزيد بن أبي زياد قال أبي: وحدثناه وكيع سمعه من ابن أبي ليلى عن الحكم وعيسى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وكان أبي يذكر حديث الحكم وعيسى يقول: إنما هو حديث يزيد بن أبي زياد كما رآه ابن نمير في **كتاب ابن أبي ليلى**، قال أبي: ابن أبي ليلى كان سيىء الحفظ، ولم يكن يزيد بن أبي زياد بالحافظ(١). وأشار إلى ذلك الإمام البخاري أيضا(٢).

وقال وكيع البغدادي في ترجمة بكر بن عبد الرحمن: وعنده نسخة عن عيسى بن المختار عن أبي ليلى أحاديث حسان سمعناها من الكوفيين عنه ليست إلا عنده. حدّث بعضها عنه أبو كريب وأبو بكر بن أبي عطية وغيرهما(٣).

٢-كتاب الفرائض: ذكر ابن النديم ومؤلّف "هدية العارفين" أن له كتابًا في الفرائض، ولكنني لم أعثر عليه(٤). يبدو لي هذا هو الكتاب الذي قال فيه أبو حاتم الرازي -في ترجمة مُحَمَّد بْن عِمْرَانَ بْنِ

(١) "العلل ومعرفة الرجال" لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٣٦٨).

(٢) انظر: "قرة العينين برفع اليدين في الصلاة" (ص: ٣٠) و انظر في البحث ص٣٠.

(٣) "أخبار القضاة" (٣/ ١٩٠).

(٤) "فهرست ابن النديم" (ص: ٢٥٢) و"هدية العارفين" (٢/ ٧).

مُحَمَّدِ بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري-: أملى علينا كتاب "الفرائض" عن أبيه عن ابن أبي ليلى عن الشعبى، من حفظه الكتاب كله لا يقدم مسألة على مسألة(١).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

أ- **شيوخه**: أخذ الإمام ابن أبي ليلى العلم عن عددٍ كبيرٍ من العلماء والرواة الثقات الذين ذاع صيتهم وعلا مجدهم، وصالوا وجالوا في مختلف العلوم والفنون، سأكتفي هنا بذكر العلماء والرواة الذين ذكرهم ابن حجر رحمه الله في "تهذيب التهذيب"، والمزي في "تهذيب الكمال"، وقد قسّمتُهم على الطبقات على رأي الحافظ ابن حجر.

أولًا: مرتبة (ثقة) وما فوقها، وهم:

١- إسماعيل بن أمية بن عمرو الأموي، ثقة ثبت، مات سنة أربع وأربعين ومائة(٢).

٢- ثابت بن عبيد الأنصاري، مولى زيد بن ثابت، كوفي ثقة(٣).

٣- الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه، مات سنة خمس عشرة ومائة(٤).

---

(١) "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٨/ ٤١).

(٢) "تقريب التهذيب" (٤٢٥)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (١/ ٦٥).

(٣) "تقريب التهذيب" (٨٢١)، وانظر ترجمته في: "تاريخ الإسلام" (٣/ ٢١٥).

(٤) "تقريب التهذيب" (١٤٥٣)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (١/ ١٩٦).

٤- سلمة بن كهيل الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، ثقة، مات سنة إحدى وعشرين ومائة(١).

٥- سليمان بن مهران، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، مات سنة سبع وأربعين ومائة(٢).

٦-عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، مات بعد المائة(٣).

٧-عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو محمد، ثقة فيه تشيع، مات سنة ثلاثين ومائة(٤).

٨-عطاء بن أبي رباح، القرشي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل، مات سنة أربع عشرة ومائة(٥).

٩-عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي، أبو عبد الله، ثقة عابد، مات سنة ثماني عشرة ومائة(٦).

---

(١) "تقريب التهذيب" (٢٥٠٨)، وانظر ترجمته في: "التاريخ الكبير" (٤/ ٧٤).

(٢) "تقريب التهذيب" (٢٦١٥)، قال عنه ابن أبي ليلى: هذا أستاذنا وشيخنا، انظر: "الكامل" لابن عدي (١/ ٦٤)، لكن قال أبو حاتم: لا أعلم ابن أبي ليلى روى عن الأعمش شيئًا، انظر: "العلل" (١/ ٤٨٢).

(٣) "تقريب التهذيب" (٣٠٩٢)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (٢/ ٥٥٦).

(٤) "تقريب التهذيب" (٣٥٢٣)، وانظر ترجمته في: "تاريخ دمشق" (٣١/ ٣٩٣).

(٥) "تقريب التهذيب" (٤٥٩١)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٧٨).

(٦) "تقريب التهذيب" (٥١١٢)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٥/ ١٩٦).

١٠-عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الأنصاري الكوفي، ثقة(١).

١١-القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، أبو عبد الرحمن، ثقة عابد، مات سنة عشرين ومائة(٢).

١٢-محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري، ثقة، مات سنة أربع وعشرين ومائة(٣).

١٣-نافع أبو عبد الله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مات سنة سبع عشرة ومائة(٤).

ثانيًا: مرتبة "صدوق سيىء الحفظ" وما يلتحق به. (وهي المرتبة الخامسة عند الحافظ).

١-الأجلح بن عبد الله، أبو حجية، الكندي، صدوق، مات سنة خمس وأربعين ومائة(٥).

٢-عبد الله بن عطاء الطائفي، أصله من الكوفة، صدوق يُخطئ، تُوفي في حدود سنة أربعين ومائة(٦).

(١) "تقريب التهذيب" (٥٣٠٧)، وانظر ترجمته في: "مشاهير علماء الأمصار" (١/ ٢٦١).
(٢) "تقريب التهذيب" (٥٤٦٩)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٥/ ١٩٥).
(٣) "تقريب التهذيب" (٦٠٧٤)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (٢/ ٦٦٠).
(٤) "تقريب التهذيب" (٧٠٨٦)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٩٥).
(٥) "تقريب التهذيب" (٢٨٥)، وانظر ترجمته في: "الكامل في الضعفاء" (٢/ ١٣٤).
(٦) "تقريب التهذيب" (٣٤٧٩)، وانظر ترجمته في: "التاريخ الكبير" (٥/ ١٦٥).

٣-عطية بن سعد بن جنادة أبوالحسن، العوفي صدوق يخطئ، مات سنة إحدى عشرة ومائة(١).

٤-المنهال بن عمرو، الأسدي مولاهم الكوفي، صدوق ربماوهم، توفي سنة بضع عشرة ومائة(٢).

٥-محمد بن مسلم بن تدرس، صدوق إلا أنه يدلس، أبو الزبير المكي، صدوق إلا أنه يدلّس، مات سنة ست وعشرين ومائة(٣).

ثالثًا: مرتبة "مقبول" (وهي المرتبة السادسة عند الحافظ).

١- حُمَيْضَة بن الشَّمَرْدَلِ، الأسدي الكوفي، مقبول(٤).

٢-داود بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، مقبول، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة(٥).

ب-تلاميذه: تتلمذ على الإمام ابن أبي ليلى عدد من كبار المحدثين والفقهاء، وقد كان لبعضهم شهرة طبقت الآفاق، سأذكر أسماءهم مقسّمة على أربع طبقات على رأي ابن حجر.

---

(١) "تقريب التهذيب" (٤٦١٦)، وانظر ترجمته في: "لسان الميزان" (٩/ ٣٧٢).

(٢) "تقريب التهذيب" (٦٩١٨)، وانظر ترجمته في: "إكمال تهذيب الكمال" (١١/ ٣٧٩).

(٣) "تقريب التهذيب" (٦٢٩١)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (٢/ ٨٨١).

(٤) "تقريب التهذيب" (١٥٧١)، وانظر ترجمته في: "الكامل في الضعفاء" (٣/ ٣٦٦).

(٥) "تقريب التهذيب" (١٨٠٢)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٤٤٤).

أولًا: مرتبة (ثقة) وما فوقها:

١-حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، أبو عوف الكوفي، ثقة، مات سنة تسع وثمانين ومائة هـ[١].

٢- زائدة بن قدامة الثقفي، أبو الصلت الكوفي، ثقة ثبت، مات سنة ستين ومائة[٢].

٣- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ثقة حافظ فقيه، مات سنة إحدى وستين ومائة [٣].

٤-سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي، ثقة حافظ فقيه، مات في ثمان وتسعين ومائة[٤].

٥-شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، ثقة حافظ متقن، مات سنة ستين ومائة [٥].

٦-عبد الله بن داود بن عامر الهمداني الخريبي، ثقة، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين[٦].

٧-عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي، ثقة فقيه، مات سنة

(١) "تقريب التهذيب" (١٥٥٣)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (١/ ١٧٩).
(٢) "تقريب التهذيب" (١٩٨٢)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (١/ ٢٧٧).
(٣) "تقريب التهذيب" (٢٤٤٥)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٧/ ٢٢٩).
(٤) "تقريب التهذيب" (٢٤٥١)، وانظر ترجمته في: "التاريخ الكبير" (٤/ ٩٤).
(٥) "تقريب التهذيب" (٢٧٩٠)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٧/ ٢٠٢).
(٦) "تقريب التهذيب" (٣٢٩٧)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٩/ ٣٤٦).

خمسين ومائة(١).

٨-علي بن مسهر، القرشي الكوفي، ثقة، مات سنة تسع وثمانين ومائة(٢).

٩-عيسى بن المختار بن عبد الله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، الكوفي، ثقة(٣).

١٠-عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، ثقة، مات سنة سبع وثمانين ومائة(٤).

١١-الفضل بن دكين أبو نعيم الكوفي، ثقة ثبت، مات سنة ثماني عشرة ومائتين(٥).

١٢-وكيع بن الجراح أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ، مات سنة سبع وتسعين ومائة(٦).

١٣-يحيى بن زكريابن أبي زائدة الهمداني، أبو سعيد ثقة متقن، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة(٧).

---

(١) "تقريب التهذيب" (٤١٩٣)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (٢/ ٤٧٩).

(٢) "تقريب التهذيب" (٤٨٠٠)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٤٨٤).

(٣) "تقريب التهذيب" (٥٣٢٢)، وانظر ترجمته في: "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٧٩).

(٤) "تقريب التهذيب" (٥٣٤١)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٤٨٩).

(٥) "تقريب التهذيب" (٥٤٠١)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (٢/ ٦٠٦).

(٦) "تقريب التهذيب" (٧٤١٤)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٩/ ١٤٠).

(٧) "تقريب التهذيب" (٧٥٤٨)، وانظر ترجمته في: "التاريخ الكبير" (٨/ ٢٧٣).

١٤-هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، ثقة، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة(١).

١٥-حصين بن نمير الواسطي، أبو محصن الضرير، ثقة(٢).

ثانيًا: مرتبة (صدوق) و(لا بأس به)

١-عقبة بن خالد بن عقبة السكوني، أبو مسعود الكوفي، مات سنة ثمان وثمانين ومائة(٣).

ثالثًا: مرتبة (صدوق، سيىء الحفظ) وما في معناه:

١-الأحوص بن جواب الضبي، أبو الجواب، كوفي، مات سنة إحدى عشرة ومائتين(٤).

٢-شريك بن عبد الله النخعي، أبو عبد الله الكوفي، مات سنة سبع وسبعين ومائة(٥).

٣- عائذ بن حبيب بن الملاح أبو أحمد الكوفي، مات سنة تسعين

---

(١) لم يذكره أحد مصنفي تراجم الرواة في تلاميذه، وإنما وجدناه خلال تتبع روايات ابن أبي ليلى في "سنن أبي داود" ح (٢٢٤١، ١٨١٧) وسنن الترمذي ح (٩١٩). انظرترجمته في: تقريب التهذيب (٧٣١٢).

(٢) "تقريب التهذيب" (١٣٨٩)، وانظر ترجمته في: "رجال صحيح البخاري" (١/ ٢٠٦).

(٣) "تقريب التهذيب" (٤٦٣٦)، وانظر ترجمته في: "لسان الميزان" (٩/ ٣٧٢).

(٤) "تقريب التهذيب" (٢٨٩)، وانظر ترجمته في: "التاريخ الكبير" (٢/ ٥٨).

(٥) "تقريب التهذيب" (٢٧٨٧)، وانظر ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" (٨/ ٢٠٠).

ومائة[١].

٤- عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي، أبو محمد الكوفي، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين[٢].

٥- علي بن هاشم بن البريد الكوفي، مات سنة ثمانين ومائة[٣].

٦- عمر بن عبد الرحمن بن قيس الأبار، أبو حفص الكوفي[٤].

٧- عمرو بن أبي قيس الرازي، الأزرق، كوفي[٥].

٨- قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، مات سنة بضع وستين ومائة[٦].

رابعًا: مرتبة (مقبول)

١- عمار بن رزيق الضبي، أبو الأحوص الكوفي، مات سنة تسع وخمسين ومائة[٧].

٢- عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري

---

(١) "تقريب التهذيب" (٣١١٧)، وانظر ترجمته في: "الطبقات الكبرى" (٦/ ٣٩٧).

(٢) "تقريب التهذيب" (٤٣٤٥)، وانظر ترجمته في: "تاريخ الإسلام" (٧/ ٥٧٧).

(٣) "تقريب التهذيب" (٤٨١٠)، وانظر ترجمته في: "التاريخ الكبير" (٦/ ٣٠٠).

(٤) "تقريب التهذيب" (٤٩٣٧)، وانظر ترجمته في: "تاريخ بغداد" (١٣/ ٢٠).

(٥) "تقريب التهذيب" (٥١٠١)، وانظر ترجمته في: "التاريخ الكبير" (٦/ ٣٦٤).

(٦) "تقريب التهذيب" (٥٥٧٣)، وانظر ترجمته في: "الكواكب النيرات" (١/ ٤٩٢).

(٧) "تقريب التهذيب" (٤٨٢١)، وانظر ترجمته في: "تهذيب الكمال" (٢١/ ١٨٩).

الكوفي[1].

٣- محمد بن ربيعة الكلابي، الكوفي، مات بعد التسعين ومائة[2].

* * *

(١) "تقريب التهذيب" (٥١٦٦)، وانظر ترجمته في: "التاريخ الكبير" (٦/ ٤٢٦).

(٢) "تقريب التهذيب" (٥٨٧٧)، وانظر ترجمته في: "تاريخ الإسلام" (٤/ ١١٩٤).

تمهيد: أثر تولي القضاء في الحفظ والضبط

يعد القضاء من أعلى المراتب في الإسلام وهو من أهم الوظائف التابعة للخليفة، مهمته "الفصل بين الناس في الخصومات حسمًا للتداعي وقطعًا للتنازع، بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة(١). فالقضاء مسؤلية عظيمة، وهو منصب مهم وخطير، قال النبي ﷺ: "مَن وَلِيَ القضاءَ فقد ذُبِحَ بغير سِكِّين"(٢).

فمثله كمثل الاشتغال بالفقه والقضاء معًا يحتاج إلى جهد كبير، واطلاع واسع للبحث عن الأدلة من الكتاب والسنة، والقاضي لا يجد وقتًا كافيًا لمراجعة مروياته ومذاكرتها(٣)، وكذا كثير من العلماء حينما

(١) انظر "مقدمة ابن خلدون" (١/ ٢٢٠).

(٢) أخرجه أبوداود في الأقضية (ح ٣٥٧١)، والترمذي في الأحكام (ح ١٣٢٥) بلفظ: من ولي القضاء، أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين" قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) ولما كان للمذاكرة أهمية كبيرة عند المحدثين فقد وردت عن أئمة السلف نصوص كثيرة فيها، فنرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء اهتموا بهذا الجانب فعن أنس رضي الله عنه: "كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه: وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: "تحدثوا وتذاكروا، فإن الحديث يذكر بعضه بعضا"، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "تذاكروا الحديث، فإن حياته مذاكرته". وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى: إحياء الحديث مذاكرته فتذاكروا. انظر: "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٦) و"شرف أصحاب الحديث" للخطيب البغدادي (٩٧).

يتخصصون في مجال من مجالات العلوم الإنسانية ويستفرغون قوتهم وجهدهم فيه يقعون في تقصير في العلوم الأخرى؛ لذلك تكلم عنهم نقّاد الحديث، قال شعبة في حماد بن أبي سليمان -وهو من كبار الفقهاء وشيخ الإمام أبي حنيفة-: لا يحفظ(١)، ثم قال ابن أبي حاتم مفسرًا لكلام شعبة: يعني أن الغالب عليه الفقه وأنه لم يرزق حفظ الآثار.

فالفقهاء يغلب عليهم حفظ المتون دون الأسانيد والأسماء، قال ابن حبان: والفقهاء الغالب عليهم حفظ المتون وأحكامها وأداؤها بالمعنى دون حفظ الأسانيد وأسماء المحدثين فإذا رفع محدّث خبرًا وكان الغالب عليه الفقه لم أقبل رفعه إلا من كتابه لأنه لايعلم المسند من المرسل ولا الموقوف من المنقطع وإنما همته إحكام المتن فقط(٢). وكذا قال ابن رجب الحنبلي: الفقهاء المعتنون بالرأي حتى يغلب عليهم الاشتغال به لا يكادون يحفظون الحديث كما ينبغي، ولا يقيمون أسانيده، ولا متونه، ويخطئون في حفظ الأسانيد كثيرًا، ويروون المتون بالمعنى(٣).

على الرغم من هذا نجد عددا كبيرا من رواة الحديث تولوا منصب القضاء والفُتيا، وهم محدثون قضاة ثقات لم يتغير ضبطهم وحفظهم

(١) "الجرح والتعديل" (٣/ ١٤٧).
(٢) "صحيح ابن حبان"(١/ ١٥٩).
(٣) "شرح علل الترمذي" (٢/ ٨٣٣).

لقوة حافظتهم، مثل: القاضي شُريح بن الحارث أبو مية الكوفي (ت١٧٧ أو ١٧٨ه)[١] ، و القاضي محارب بن دثار(ت ١١٦ هـ) والقاضي عبد الله ابن عبد الرحمن أبو طوالة (ت ١٣٤ هـ) وغيرهم.

وهناك من الرواة القضاة الذين ساء ضبطهم وتغير حفظهم نتيجة لانشغالهم بمنصب القضاء منهم:

١- **شَريك بن عبد اللَّه** بن أبى شريك النخعي، أبو عبد الله الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة، أدرك زمان عمر بن عبد العزيز. روى عن جامع بن شداد وسماك بن حرب وسليمان الأعمش وسلمة بن كهيل وغيرهم. وروى عنه أبان بن تغلب ومحمد بن إسحاق وابن المبارك وغيرهم. ولد شريك سنة خمس وتسعين، وقيل: ست وتسعين. ومات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة. ولي القضاء بـ"واسط" سنة خمسين ومائة، ثم ولي قضاء الكوفة ومات بها[٢].

قال ابن معين: ولم يكن شريك عند يحيى-يعني القطان- بشيء، وهو ثقة ثقة[٣]. وقال أيضًا: قال يحيى القطان: قدم شريك مكة فقيل لي: ائته فقلت: لو كان بين يدي ما سألته عن شيء، فضعف حديثه جدا.

---

(١) انظر ترجمته في: "تاريخ ابن معين" (٣/ ٢٦٤)، و"تهذيب التهذيب" (٤/ ٣٢٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٤/ ١٠٠)، و"تذكرة الحفاظ" (١/ ٤٧).

(٢) "أخبار القضاة" (٣/ ١٥٠).

(٣) "تهذيب التهذيب" (٤/ ٣٣٤).

قال: ثم أتيته بالكوفة وأملى عليّ إملاء فإذا هو لا يدري يعني شريك[1].

فبسبب انشغاله بمنصب القضاء والفتيا لم يتمكن القاضي شريك من مراجعة أحاديثه ومذاكرتها، ويدل على ذلك ما قاله أبوعلي صالح بن محمد: شريك صدوق، ولما ولي القضاء اضطرب حفظه، وقلّما يحتاج إليه في الحديث الذي يحتج به[2]. ويؤيده ابن الجوزي بقوله: لما ولي القضاء اضطرب حفظه[3].ويؤكده الحافظ ابن حجر أيضًا بقوله: صدوق يُخطىء كثيرا، تغيّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلًا فاضلًا عابدًا، من الثامنة[4].

معنى ذلك لم يكن سبب تغير حفظه تقدم العمر؛ لأن الذين سمعوا منه في أيام ولايته القضاء بـ"واسط" أحاديثهم منه مستقيمة. قال ابن حبان: وكان في آخر أمره يخطئ فيما يروي، تغير عليه حفظه، فسماع المتقدمين عنه الذين سمعوا منه بواسط ليس فيه تخليط مثل يزيد بن هارون وإسحاق الأزرق، وسماع المتأخرين عنه بالكوفة فيه أوهام كثيرة[5].

---

(١) "الكامل في ضعفاء الرجال" (٥/ ١١).

(٢) "تاريخ بغداد" (٩/ ٢٨٦) و"تاريخ الإسلام" (٤/ ٦٤٢).

(٣) "المنتظم" لابن الجوزي (٩/ ٣٠).

(٤) "تقريب التهذيب" (ص: ٢٦٦).

(٥) "الثقات" لابن حبان (٦/ ٤٤٤).

وقال مغلطاي: صدوق ثقة صحيح القضاء، ومن سمع منه قديما فحديثه صحيح، ومن سمع منه بعد ما ولي القضاء ففي سماعه بعض الاختلاط(١). وقال الذهبي: أحد الأعلام، على لين ما في حديثه. توقف بعض الأئمة عن الاحتجاج بمفاريده(٢).

٢- **حفص بن غياث** بن طلق بن معاوية بن مالك، أبو عمر النخعى الكوفى. ولد سنة سبع عشرة ومائة. روى عن جده طلق بن معاوية وعاصم الأحول وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمر وخلق سواهم. وعنه ابنه عمر بن حفص وأحمد بن حنبل وابن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وأخوه عثمان ويحيى بن معين وخلق سواهم. مات سنة أربع وتسعين ومائة، ولاه هارون الرشيد قضاء الشرقية ببغداد، ثم نقله إلى قضاء الكوفة. قال ابن أبي شيبة ولي الكوفة ثلاث عشرة سنة، وبغداد سنتين(٣).

قال يحيى بن معين وغيره: ثقة.

كان وكيع ربما يسأل عن الشيء، فيقول: اذهبوا إلى قاضينا، فاسألوه وكان شيخا عفيفا مسلما. وقال النسائي وغيره: ثقة(٤).

---

(١) "إكمال تهذيب الكمال" (٦/ ٢٤٥).

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٧/ ٢٤٦).

(٣) "الطبقات" لابن سعد (٦/ ٣٩٠).

(٤) "سير أعلام النبلاء" (٩/ ٢٣).

فعلى الرغم من توثيق نقاد الحديث للقاضي حفص نرى بعض العلماء تكلموا فيه من ناحية ضبطه وذكروا أن سببه الانشغال بالقضاء. من ذلك قول ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة يقول: حفص بن غياث ساء حفظه بعد ما استقضي فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح وإلا فهو كذا(١). قال علي بن المديني: كان يحيى يقول: حفص ثبت. فقلت: إنه يهم. فقال: كتابه صحيح(٢).

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت. يتقى بعض حفظه، وإذا حدّث من كتابه فثبت.

وقال داود بن رشيد: حفص بن غياث كثير الغلط(٣).

هذه النقول كلها تدل على أن حفص بن غياث طرأ عليه النسيان بسبب خارجي وهو انشغاله **بالقضاء. قال الحافظ ابن** حجر: أجمعوا على توثيقه والاحتجاج به إلا أنه في الآخر ساء حفظه فمن سمع من كتابه أصح ممن سمع من حفظه(٤).

و**هناك** بعض القضاة الذين تكلّم فيهم المحدثون من قبل حفظهم، وهم ضعفاء من الأساس لأنهم لم يحفظوا الأسانيد والمتون على طريقة

---

(١) "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٣/ ١٨٦).

(٢) "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" (٧/ ٦١).

(٣) انظر "ميزان الاعتدال" (١/ ٥٦٧).

(٤) "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٣٩٨).

المحدثين، منهم على سبيل المثال: **إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة** الكوفي القاضي حفيد الإمام أبي حنيفة، تكلموا فيه، من التاسعة، مات في خلافة المأمون(١).

ومنهم: أيوب بن عتبة اليمامي أبو يحيى قاضي اليمامة، ليّن من قبل حفظه. قال الفلاس: سيىء الحفظ. وقال البخاري: هو عندهم ليّن، يخطئ كثيرًا، ويهم شديدًا، حتى فحش الخطأ منه. مات: سنة ستين ومائة(٢).

ومنهم: حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة النخعى أبو أرطأة الكوفى القاضى. وقال أحمد العجلي: كان فقيهًا، أحد مفتي الكوفة، وكان فيه تيه، فكان يقول: أهلكني حب الشرف. ولي قضاء البصرة، وكان جائز الحديث، إلا أنه صاحب إرسال، كان يرسل عن يحيى بن أبي كثير، ولم يسمع منه شيئا، ويرسل عن مكحول، ولم يسمع منه، وإنما يعيبون منه التدليس. وقال أبو زرعة: صدوق، مدلّس(٣).

* * *

(١) "تقريب التهذيب" (ص: ١٠٧).

(٢) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٧/ ٣١٩).

(٣) "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٧/ ٦٩).

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لمرويات ابن أبي ليلى

قبل أن أقوم بدراسة أحاديث ابن أبي ليلى أرى من المناسب أن أذكر ألفاظ الجرح التي وردت فيه من أئمة الجرح والتعديل:

قال أبو طالب، عن أحمد بن حنبل: كان يحيى بن سعيد يضعّف ابن أبي ليلى(١). وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان سيىء الحفظ، مضطرب الحديث، كان فقه ابن أبي ليلى أحب إلينا من حديثه، في حديثه اضطراب(٢). وقال أحمد بن حنبل أيضا: لا يحتج به، سيىء الحفظ(٣). وقال أحمد بن محمد بن حفص السعدي: ذكر أحمد بن حنبل حديث ابن أبي ليلى عن عطاء "في الضرورة يحج عن الميت" فقال: ابن أبي ليلى ضعيف، وفي عطاء أكثر خطأ(٤).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: ليس بذاك(٥). وروى معاوية بن صالح عن ابن معين: ضعيف(٦). وقال عمرو بن علي، عن أبي داود: سمعت شعبة يقول: ما رأيت أحدا أسوأ حفظا من ابن أبي ليلى. وقال روح بن عبادة، عن شعبة: أفادني ابن أبي ليلى أحاديث فإذا

(١) "الجرح والتعديل" (٧/ ٣٢٢).

(٢) "العلل ومعرفة الرجال" (١/ ٤١١).

(٣) "تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام" (٣/ ٩٦٧) و"الوافي بالوفيات" (٣/ ١٨٥).

(٤) "الكامل في ضعفاء الرجال" (٧/ ٣٩٠).

(٥) "الجرح والتعديل" (٧/ ٣٢٣).

(٦) "تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام" (٣/ ٩٦٧).

هي مقلوبة[١].

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، عن أحمد بن يونس: كان زائدة لا يروي عن ابن أبي ليلى، وكان قد ترك حديثه[٢]. وقال يحيى بن يعلى عن المحاربي: قيل لزائدة: لم لا تروي عن ابن أبي ليلى؟ قال: بيني وبين آل ابن أَبي لَيلَى حَسَنٌ، فلستُ أَذكره[٣].

وقال أبو زرعة: صالح ليس بأقوى ما يكون[٤]. وقال أبو حاتم: محله الصدق، كان سيىء الحفظ، **شغل بالقضاء فساء حفظه**، لا يتهم بشيء من الكذب إنما ينكر عليه كثرة الخطأ، يكتب حديثه ولا يحتج به[٥]. وقال محمد بن إسماعيل: ابن أبي ليلى صدوق، ولكن لا نعرف صحيح حديثه من سقيمه، ولا أروي عنه شيئا، وابن أبي ليلى صدوق فقيه، وربما يهم في الإسناد[٦]. وقال النسائي: ليس بالقوي[٧]. وقال الدارقطني: رديء الحفظ، كثير الوهم[٨]. وقال أبو أحمد الحاكم: عامة

(١) المصدر السابق (١/ ١٥٢ و٧/ ٣٢٢).

(٢) "أحوال الرجال" (ص: ١٠٨، الترجمة: ٨٦).

(٣) "الجرح والتعديل" (٧/ ٣٢٢).

(٤) المصدر السابق (٧/ ٣٢٣)، "سير أعلام النبلاء" (٦/ ٣١٢).

(٥) "الجرح والتعديل" (٧/ ٣٢٣).

(٦) "سنن الترمذي" (٣/ ٢٦٦).

(٧) "الضعفاء والمتروكون" للنسائي (الترجمة: ٥٢٥).

(٨) "سنن الدار قطني" (٣/ ٣٠٥).

أحاديثه مقلوبة[1].

وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ يروي الشيء على التوهم ويحدث على الحسبان فكثر المناكير في روايته فاستحق الترك[2]. وقال ابن خزيمة: ليس بالحافظ وإن كان فقيها عالما[3]. وقال ابن شاهين: ابن أبي ليلى ليس بذاك القوي، يعني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[4]. وقال الساجي: كان سيىء الحفظ لا يتعمد الكذب فكان يمدح في قضائه، فأما في الحديث فلم يكن حجة. وقال البوصيري: - وهو يحكم على سند- هذا إسناد ضعيف ابن أبي ليلى شيخ وكيع، هو محمد وهو ضعيف الحفظ لا يحتج بما ينفرد به[5].

* * *

(١) "ميزان الاعتدال" (٣/ ٦١٤).

(٢) "المجروحين" لابن حبان (٢/ ٢٤٤).

(٣) "صحيح ابن خزيمة" (٤/ ٢٠٦).

(٤) "تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين" (ص: ١٦٩، الترجمة: ٥٨٠).

(٥) "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" (١/ ٢٠).

المطلب الأول: الأحاديث المعلّة لابن أبي ليلى

اتضح لي بعد الإحصاء لمرويات ابن أبي ليلى في كتاب "العلل" لابن أبي حاتم الرازي، أن ابن أبي حاتم ذكر العلل في سبع روايات(١). وذكر الروايتين(٢) ليس الغلط فيهما من ابن أبي ليلى بل إنما جاء من غيره، وذكر ثلاث روايات(٣)، وقع الخطأ فيها من غير ابن أبي ليلى، أعني ما رواه ابن أبي ليلى هو الصواب.

سأقوم الآن بدراسة بعض أحاديثه التي أخطأ فيها من خلال كتاب "العلل" لابن أبي حاتم و"العلل" للترمذي.

١- أنه يجعل المرسل موصولًا: فمن الأشياء التي انتقدت ابن أبي ليلى أنه جعل بعض الروايات موصولةً بينما الصواب أنها مرسلة، من ذلك: مارواه ابن أبي شيبة(٤) من طريق عيسى ابن المختار، عن ابن أبي ليلى، عن أبي قيس، عن هزيل، عن عبد الله بن مسعود: "أن النبي ﷺ جمع بين الصلاتين في السفر". ورواه البزار في "مسنده"(٥) وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد.

---

(١) أرقام الأحاديث كالآتي: (٢٦٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ١١٨٨، ١٦٠١، ١٦٥٥).

(٢) حديث رقم: (٣٩٦، ٨٨٣).

(٣) حديث رقم: (١٠٠٦، ١٥٩٥، ١٦٠٥).

(٤) "المصنف" (٢/ ٢١١ ح ٨٢٤٦).

(٥) "مسند البزار"(٥/ ٤١٤ ح ٢٠٤٦).

ورواه الطبراني في "الكبير"[1] من طريق محمد بن عمران بن أبي ليلى عن أبيه.وروى أبوداود الطيالسي[2] من طريق شعبة، وابن أبي شيبة في "المصنف"[3] من طريق سفيان الثوري، كلاهما عن أبي قيس، عن الهزيل مرسلا. ثم قال الطيالسي عقبه: وروي عن ابن أبي ليلى أنه وصله عن عبد الله عن النبي ﷺ.

قال ابن أبي حاتم: ورواه حجاج بن أرطأة، عن أبي قيس، عن هزيل: أن النبي ﷺ... ولم يذكر عبد الله. قال ابن أبي حاتم: قال أبي: الصحيح حديث حجاج، وحديث ابن أبي ليلى خطأ[4].

قلت: لم أقف على رواية حجاج بن أرطأة من هذا الوجه، ونرى المحدثين جعلوا رواية ابن أبي ليلى مخالفة للرواة الثقات؛ لأنه منفرد في جعله الحديث موصولًا وغيره من الرواة الثقات يجعلونه مرسلًا، وطريق المرسل صحيح عند المحدثين.

٢- اضطرابه في ذكر الراوي الصحابي: يرى المحدثون أن ابن أبي ليلى قد يضطرب في تعيين الصحابي ويبدله بصحابي آخر، من ذلك: قال يحيى بن سعيد: روى شعبة عن ابن أبى ليلى عن أخيه عيسى عن

---

(١) "المعجم الكبير" (١٠/ ٣٩ ح ٩٨٨١).

(٢) "مسند أبي داود الطيالسي" (١/ ٢٩٣ ح ٣٧٤).

(٣) "المصنف" (٨٢٣٩).

(٤) "علل الحديث" لابن أبي حاتم (١/ ٢٨٨).

عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى أيوب عن النبي ﷺ في العطاس، قال يحيى: ثم لقيت ابن أبى ليلى، فحدثنا عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن علي عن النبي ﷺ.

قال أبو عيسى الترمذي، ويروى عن ابن أبى ليلى نحو هذا غير شيء، كان يروي الشيء مرة هكذا، ومرة هكذا. يغير الإسناد، وإنما جاء هذا من قبل حفظه لأن أكثر من مضى من أهل العلم، كانوا لا يكتبون ومن كتب منهم، إنما كان يكتب لهم بعد السماع(١).

قال الدارقطني(٢): وسئل عن حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن علي أن النبي ﷺ قال: "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل له: يرحمكم الله، وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم". فقال: حدث به محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واختلف عنه؛ فرواه عنه يحيى القطان، وعلي بن مسهر، وحفص بن غياث، وحمزة الزيات، ومنصور بن أبي الأسود، وأبو عوانة، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن أبيه، عن علي. وخالفهم شعبة بن الحجاج، وعدي بن عبد الرحمن أبو الهيثم، فروياه عن ابن أبي ليلى، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي أيوب الأنصاري، والاضطراب فيه من ابن أبي ليلى لأنه كان سيء الحفظ.

قال الترمذي: هكذا روى شعبة هذا الحديث عن ابن أبي ليلى، عن

(١) "سنن الترمذي" ت بشار (٦/ ٢٤١).

(٢) "علل الدارقطني" العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٣/ ٢٧٦ ح ٤٠٣).

أبي أيوب، عن النبي ﷺ. وكان ابن أبي ليلى يضطرب في هذا الحديث، يقول أحيانا: عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ، ويقول أحيانا: عن علي، عن النبي ﷺ.

ثم قال الترمذي: حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن يحيى الثقفي المروزي، قالا: حدثنا يحيى ابن سعيد القطان، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن علي، عن النبي ﷺ نحوه(١).

والحديث أخرجه البخاري(٢) في كتاب الأدب: باب إذا عطس كيف يشمت، وأبو داود(٣) في كتاب الأدب: باب كم يشمت العاطس، من طريق عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم".

٣-يقلب اسم الراوي: وأحيانًا يقلب ابن أبي ليلى اسم الراوي، من ذلك: ما أخرج ابن ماجه(٤) من طريق وكيع، عن سفيان، عن عبد

(١) "سنن الترمذي" ت بشار (٤/ ٣٨٠) "سنن الترمذي" شاكر (٥/ ٨٣).
(٢) "صحيح البخاري" (٦٢٢٤).
(٣) "سنن أبي داود" (٥٠٣٣).
(٤) "سنن ابن ماجه" (٦٥٤).

الكريم[1]، عن عمرو بن سعيد، عن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها، فاختبأت مولاة لها، فقال النبي ﷺ: "حاضت؟ فقالت: نعم، فشق لها من عمامته، فقال: اختمري بهذا". وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه[2] أيضًا.

قال ابن أبي حاتم: وروى ابن أبي ليلى عن عبد الكريم، عن سعيد بن عمرو، عن عائشة قال أبو زرعة: ما يرويه الثوري أصح. ثم قال ابن أبي حاتم: وسألت أبي عنه –يعني سعيد بن عمرو– فقال: هو عمرو بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن المعلى[3].

فهنا قلّب ابن أبي ليلى اسم الراوي بدلا من أن يقول: عمرو بن سعيد، قال: سعيد بن عمرو.

٤-خطؤه في السند لا في المتن: قد يُخطئ ابن أبي ليلى في السند فقط وأما المتن فهو صحيح، من ذلك: قال ابن أبي حاتم: وسألت أبي عن حديث رواه علي بن هاشم، عن ابن أبي ليلى، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبد الله بن باباه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في الاستسقاء.

(١) قال البوصيري: هذا إسناد فيه عبد الكريم، وهو ابن أبي المخارق ضعفه أحمد وغيره، بل قال ابن عبد البر: مجمع على ضعفه انتهى. رواه محمد بن عمر في مسنده عن سفيان بالإسناد والمتن إلا أنه قال: من ثوبه بدل عمامته. "مصباح الزجاجة" – دار الجنان (١/ ١٠٣).

(٢) "المصنف" (٦٢٧٢).

(٣) "علل الحديث" لابن أبي حاتم (٢/ ٤٨٠).

وروى هذا الحديث بكر بن عبد الرحمن، عن عيسى بن المختار، عن ابن أبي ليلى، عن داود بن علي، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ في الاستسقاء.

قال أبي: الصحيح عندي، والله أعلم، ما رواه شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سالم بن أبي الجعد، عن النبي ﷺ مرسلا في دعاء الاستسقاء، قال أبي: وليس لعبد الله ابن باباه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في الاستسقاء معنى.

قال أبي: وأما حديث داود بن علي، فإني عارضته بحديث حبيب، عن عبد الله بن باباه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ، فإذا قد خرد المتن سواء ليس فيه زيادة ولا نقصان إلا ما شاء الله، فعلمت أنه ليس لداود بن علي معنى في هذا الحديث، وإنما أراد ابن أبي ليلى حديث حبيب، وكان ابن أبي ليلى سيئ الحفظ(١).

ففي هذا الحديث علتان: العلة الأولى: جعل ابن أبي ليلى الحديث من رواية عبد الله بن باباه عن أبي هريرة. والعلة الثانية: جعل الرواية من طريق داود بن على عن أبيه وجده.

هنا أخطأ ابن أبي ليلى في سند هذالحديث خطأ فاحشًا، أما المتن فهو صحيح كما قال ابن أبي حاتم الرازي.

---

(١) "علل الحديث" لابن أبي حاتم (١/ ٢٩٠).

٥- **يزيد راويًا مجهولًا في السند:** روى ابن أبي شيبة والبيهقي[١] من طريق علي بن مسهر، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن عبادة بن أبي الدرداء، عن أبيه، قال: "أُهدي لرسول الله ﷺ كبشان جذعان أملحان، فضحى بهما". ووقع عند البيهقي"عباد بن أبي الدرداء".

قال ابن أبي حاتم[٢]: قال أبي: ما أدري ما هذا! لا أعرف لأبي الدرداء ابنا يقال له: عبادة، وهذا من تخاليط ابن أبي ليلى.

وسئل الدارقطني عن هذا الحديث؟ فقال: يرويه ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن عبادة بن أبي الدرداء، عن أبيه. ورواه الحجاج بن أرطأة، واختلف عنه؛ فقال أبو شهاب الحناط: عن حجاج بن أرطأة، عن يعلى، عن النعمان، عن بلال بن أبي الدرداء، عن أبيه. وقال عباد بن العوام: عن حجاج، عن ابن نعمان، عن بلال بن أبي الدرداء، عن أبيه.

وقال أيضا عبّاد، عن الحجّاج، عن يعلى -ولم ينسبه- عن أبيه، عن أبي الدرداء، ولا يثبت، لأنّ الحجّاج، وابن أبي ليلى ليسا بحافظين[٣].

وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة"[٤]: مدار هذه الأسانيد إما على

---

(١) "مسند ابن أبي شيبة" (١/ ٤٤) و"السنن الكبرى" للبيهقي (٩/ ٤٥٥).

(٢) "علل الحديث" لابن أبي حاتم (٤/ ٥٠٦).

(٣) "علل الدارقطني" العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٦/ ٢٠٩).

(٤) (٧/ ٧٢).

الحجاج بن أرطأة، أو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهما ضعيفان.

ويشهد له حديث أنس رضي الله عنه الذي رواه البخاري من طريق شعبة حدثنا قتادة، عن أنس، قال: "ضحّى النبي ﷺ بكبشين أملحين، فرأيته واضعًا قدمه على صفاحهما، يسمّي ويكبّر، فذبحهما بيده"(١).

٦- **أحيانا يبدّل السند بسند آخر**: من ذلك ما قال ابن أبي حاتم(٢): وسألت أبي عن حديث رواه المطلب بن زياد عن ابن أبي ليلى، عن عدي بن ثابت، عن زر عن علي؛ قال: كان النبي ﷺ إذا قرأ قال: آمين قال: هذا خطأ. قلت: فحدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، عن بكر بن عبد الرحمن، عن عيسى بن المختار، عن ابن أبي ليلى، عن سلمة بن كهيل، عن حجية بن عدي، عن علي: أنه سمع النبي ﷺ يقول: آمين حين يفرغ من قراءة فاتحة الكتاب. قال: وهذا أيضا عندي خطأ؛ إنما هو: سلمة، عن حجر أبي العنبس، عن وائل بن حجر، عن النبي ﷺ.

فهنا نرى ابن أبي ليلى غيّر السند كله من بعد سلمة بن كهيل إلى

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٠١) في كتاب الأضاحي: باب من ذبح الأضاحي بيده (واللفظ له) ومسلم في كتاب الأضاحي (١٨ - (١٩٦٦).

(٢) "علل الحديث" لابن أبي حاتم (٢/ ١١٤).

آخره. وأما رواية وائل ابن حجر فقد أخرجها الإمام أحمد[1] في مسنده من طريق سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن حجر ابن عنبس، عن وائل بن حجر قال: سمعت النبي ﷺ قرأ: "ولا الضالين" فقال: "آمين" يمدّ بها صوته. وأخرجه الترمذي في سننه وقال: حديث وائل بن حجر حديث حسن.

ورواه شعبة بهذا الإسناد إلا أنه قال: "وخفض بها صوته". قال الترمذي عنه: سمعت محمدا يقول: حديث سفيان أصح من حديث شعبة في هذا، وأخطأ شعبة في مواضع من هذا الحديث[2].

٧- **أصاب ابن أبي ليلى في جزء و أخطأ في جزء،** قد نجد ابن أبي ليلى يروي رواية ويتبادر إلى الذهن أنه هو الذي أخطأ في الحديث، لكن بعد الفحص يظهر لنا أن هناك راويا ثقة آخر أخطأ فيه، وأما ابن أبي فقد أصاب من ذلك: قال ابن أبي حاتم: وسألت أبي عن حديث حدثنا به أحمد بن عصام الأنصاري عن أبي بكر الحنفي[3]، عن سفيان، عن ابن أبي ليلى، عن عبد الله ابن عبد الله، عن جده، عن علي: أنه كان

---

(١) "مسند أحمد" حديث رقم: (١٨٨٤٢-١٨٨٤٣) و"سنن الترمذي" حديث رقم: (٢٤٨).

(٢) "سنن الترمذي" ت بشار (١/ ٣٣٢).

(٣) هوعبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله البصري، أبو بكر الحنفي. وقال الأثرم: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، وذكر أبا بكر الحنفي فقال: ثقة. "الجرح والتعديل" (٦/ ٣٣١).

يتعشى، ثم يلتف في ثيابه، فينام قبل أن يصلي العشاء. فسمعت أبي يقول: هو عبد الله بن عبد الله الرازي عن جدته أسيلة، عن علي، وغلط من قال: عن جده؛ إنما هو: عن جدته أسيلة(١).

قلت: الذي يتبادر إلى الذهن أن ابن أبي ليلى هو الذي أخطأ في الحديث لأنه سيىء الحفظ، لكن أبا عبد الله الحاكم يرى أن الخطأ من أبي بكر الحنفي، قال الحاكم: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال: حدثنا أحمد بن عصام قال: ثنا أبو بكر الحنفي قال: ثنا سفيان بن سعيد، عن ابن أبي ليلى، عن عبد الله بن عبد الله، عن جده، عن علي، أنه: كان يتعشى، ثم يلتف في ثيابه، فينام قبل أن يصلي العشاء.

قال أبو عبد الله: صحّف أبو بكر الحنفي في إسناده، عن عبد الله بن عبد الله، عن جده، وإنما هو عن عبد الله بن عبد الله، عن جدته "أسيلة" هكذا رواه عبد الرحمن بن مهدي، والحسين ابن حفص، وعبد الله بن الوليد العدني، عن الثوري(٢).

والحـديث أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه"(٣) من طريق الثوري، وابن أبي شيبـة في "المصنف"(٤) من طريق حفص بن غياث، ومحمد

(١) "علل الحديث" لابن أبي حاتم (٢/ ٣١٥).

(٢) "معرفة علوم الحديث" للحاكم (ص: ١٥١).

(٣) (٢١٤٧).

(٤) (٧١٩٠).

ابن فضيل، ووكيع، جميعهم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله الرازي، عن جدته -وكانت **سُرِّيَّة** علي- قالت: كان علي يتعشى، ثم ينام وعليه ثيابه قبل العشاء. واللفظ لعبد الرزاق، ووقع عنده: "عبيد الله بن عبد الله" بدل: "عبد الله بن عبد الله". وأخرجه الإمام أحمد[1] من طريق يحيى بن سعيد الأموي، عن ابن أبي ليلى، عن ابن الأصبهاني، عن جدة[2] له -وكانت **سُرِّيَّةً** لعلي- فذكره، وزاد فيه قول علي: فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فرخّص لي. قال ابن رجب: وروي موقوفًا، وهو أشبه[3].

قلت: هذه الرواية فيها علتان: العلة الأولى: أنها تخالف رواية الأكثر حيث جعل الراوي الجزء الأخير من الحديث مرفوعا، والعلة الثانية: استبدل فيها الراوي عبد الله الرازي بابن الأصفهاني، وهذا قد يكون من ابن أبي ليلى. والله أعلم بالصواب.

* * *

(١) "المسند" (١/ ١١١ رقم: ٨٩٢).

(٢) جدة ابن الأصبهاني لا تعرف. أورد الحديث الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/ ٣١٤)، وقال: رواه أحمد، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو ضعيف لسوء حفظه، وفيه راو لم يسم.

(٣) فتح الباري لابن رجب (٣/ ١٩٤).

المطلب الثاني: موقف الإمام أبي داود والإمام الترمذي من روايات ابن أبي ليلى

قمت في المطلب السابق بدراسة بعض أحاديث ابن أبي ليلى من خلال كتب "العلل"، بيّنت فيه أخطاءه من أوجهٍ مختلفةٍ، وفي هذا المطلب سأقوم ببيان موقف أبي داود و الترمذي من أحاديث ابن أبي ليلى من خلال سننهما لأن من عادتهما بيان حكم الحديث على الأغلب.

أولًا: موقف الإمام أبي داود: أوضح لنا الإمام أبو داود منهجه في كتابه "السنن" في "رسالته إلى أهل مكة"(١) فقال: وليس في كتاب السنن الذي صنّفته عن رجل متروك الحديث شيء، وإذا كان فيه حديث منكر بيّنت أنه منكر وليس على نحوه في الباب غيره.... وقال أيضا: وما كان في كتابي من حديث فيه وَهَنٌ شديدٌ فقد بيّنتُه ومنه ما لا يصح سنده وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح وبعضها أصح من بعض".

نلاحظ من خلال دراستنا لأحاديث ابن أبي ليلى أن الإمام أبا داود إذا لاحظ خطأ بيّنه وإلا سكت عن حديثه.

١-**الإمام أبوداود بيّن الخطأ:** أخرج الإمام أبوداود ثمانية أحاديث من طريق ابن أبي ليلى، ووجد الخطأ في واحد منها. من ذلك أخرج أبو

(١) "رسالة الإمام أبي داود إلى أهل مكة".

داود من طريق وكيع عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب، قال: "رأيت رسول الله ﷺ رفع يديه حين افتتح الصلاة، ثم لم يرفعهما حتى انصرف"، قال أبوداود: هذا الحديث ليس بصحيح(١).

قلت: لأن في هذا الحديث علتين: العلة الأولى: محمد بن أبي ليلى اضطرب في إسناد هذا الحديث فمرة قال: عن عيسى والحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومرة قال: عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى(٢).

وقد أشار الإمام البخاري في "رفع اليدين"(٣) إلى ترجيح القول الأخير وهو أنه من روايته عن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهكذا وقع في كتاب ابن أبي ليلى.

قال عبد الله بن حنبل(٤): سألت أبي عن حديث البراء بن عازب في "الرفع" فقال: حدثنا محمد بن جعفر غندر قال: حدثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد قال: سمعت بن أبي ليلى يقول: سمعت البراء يحدث قوما فيهم كعب بن عجرة قال: رأيت رسول الله ﷺ حين فتح الصلاة رفع

(١) "سنن أبي داود" (٧٥٢).

(٢) "السنن الكبرى" للبيهقي (٢/ ٧٧).

(٣) "قرة العينين برفع اليدين في الصلاة" (ص: ٣٠).

(٤) "العلل ومعرفة الرجال" لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٣٦٨).

يديه، قال أبي: وكان سفيان بن عيينة يقول: سمعناه من يزيد هكذا، قال سفيان: ثم قدمت الكوفة قدمة، فإذا هو يقول: ثم "لم يعد"، حدثني أبي عن محمد بن عبد الله بن نمير قال: نظرت في كتاب بن أبي ليلى فإذا هو يرويه عن يزيد بن أبي زياد. قال أبي: وحدثناه وكيع سمعه من بن أبي ليلى عن الحكم وعيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أبي يذكر حديث الحكم وعيسى ويقول: إنما هو حديث يزيد بن أبي زياد كما رآه بن نمير في كتاب بن أبي ليلى، قال أبي: ابن أبي ليلى كان سيىء الحفظ، ولم يكن يزيد بن أبي زياد بالحافظ.

ووضّحه الإمام البخاري بقوله: وإنما روى ابن أبي ليلى هذا من حفظه، فأما من حدّث عن ابن أبي ليلى من كتابه فإنما حدّث عن ابن أبي ليلى عن يزيد، فرجع الحديث إلى تلقين يزيد، والمحفوظ ما روى عنه الثوري وشعبة وابن عيينة قديما(١).

والعلة الثانية: أن يزيد بن أبي زياد أدرج لفظ "لم يعد" في آخر الحديث وهوخطأ، كما أشار إليه البخاري بقوله: وكذلك روى الحفاظ من سمع من يزيد بن أبي زياد قديما منهم الثوري، وشعبة، وزهير ليس فيه: "ثم لم يعد"(٢).

---

(١) "قرة العينين برفع اليدين في الصلاة" (ص: ٣٠).

(٢) "قرة العينين برفع اليدين في الصلاة" (ص: ٢٩).

٢- سكوت الإمام أبي داود عن رواية ابن أبي ليلى لأنه لم يلاحظ فيها خطأ.

من ذلك ماأخرجه أبوداود من طريق عبد الله بن داود، عن ابن أبي ليلى، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: صليت إلى جنب رسول الله ﷺ في صلاة تطوع، فسمعته يقول: "أعوذ بالله من النار، ويل لأهل النار"(١).

فقد سكت عنه الإمام أبو داود، قال المنذري في "مختصر سنن أبي داود": وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو ضعيف الحديث(٢).

ثانيًا: موقف الترمذي من روايات ابن أبي ليلى:

روى الإمام الترمذي من طريق ابن أبي ليلى (٢١) رواية، وكان موقفه منها كالآتي:

١- حكم الترمذي على روايته على أنه "حسن وصحيح"

من ذلك ما أخرجه الترمذي من طريق حفص بن غياث وعقبة بن خالد قالا: حدثنا الأعمش، وابن أبي ليلى، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي قال: "كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حالٍ ما

(١) "سنن أبي داود" (٨٨١).

(٢) "مختصر المنذري(١/ ٣٠٩)" والحديث أخرجه ابن ماجه (١٣٥٢) والبيهقي (٢/ ٤٤٠) (ح٣٦٩٠) وأحمد (١٩٠٥٥) من طرق أخرى عن ابن أبي ليلى.

لم يكن جنبا". قال أبو عيسى: حديث علي حديث حسن صحيح(١).

قلت: حكم الترمذي هذا جاء بناء على وجود متابع لابن أبي ليلى وهو الأعمش وغيره، لأن الحديث أخرجه الحميدي (ح٥٧) من طريق مسعر وابن أبي ليلى وشعبة، وأحمد (١/ ٨٣، ٨٤) وأبوداود (٢٢٩) وابن ماجه (٥٩٤) والنسائي (٢٦٥) كلهم من طريق شعبة، والنسائي (٢٦٦) من طريق الأعمش، أربعتهم (مسعر، ابن أبي ليلى، شعبة، الأعمش) عن عمرو بن مرة به.

٢- حكم الترمذي على روايته على أنه "حسن":

من ذلك ما روى الترمذي من طريق حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله". ثم أشار الترمذي إلى شواهد لهذا الحديث فقال: وفي الباب عن أبي هريرة والأشعث ابن قيس والنعمان بن بشير قال أبو عيسى: هذا حديث حسن(٢).

حسّنه الترمذي بناء على وجود شواهد لهذا الحديث، ومن هذه الشواهد حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الترمذي في نفس الباب، قال الترمذي فيه: هذا حديث صحيح(٣).

---

(١) "سنن الترمذي" (١٤٦).

(٢) "سنن الترمذي" ت بشار (١٩٥٥) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك.

(٣) "سنن الترمذي" (١٩٥٤).

٣- حكم الترمذي على رواية ابن أبي ليلى بالغرابة فقط:

وقد روى الترمذي حديثًا طويلًا بطريق محمد بن عمران بن أبي ليلى قال: حدثني أبي قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن داود بن علي هو ابن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته: "اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلم بها شعثي، ... الحديث[١].

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه مثل هذا من حديث ابن أبي ليلى إلا من هذا الوجه، وقد روى شعبة، وسفيان الثوري، عن سلمة ابن كهيل، عن كريب، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ بعض هذا الحديث، ولم يذكره بطوله.

هنا أراد الترمذي بيان العلة في رواية ابن أبي ليلى وهي كالآتي:

أولًا: أشار إلى غرابة سند ابن أبي ليلى.

ثانيًا: الحديث الطويل الذي ذكره ابن أبي ليلى لم يذكره أحد من الثقات بهذا الطول، إنما يذكرونه مختصرًا، فبناء على هذه الحيثيات حكم الترمذي على رواية ابن أبي ليلى بالغرابة، وهي من الطرق التي يستعملها نقّاد الحديث لبيان العلّة؛ لذلك قال الذهبي عن هذا الحديث: منكر[٢].

---

(١) "سنن الترمذي" (٣٤١٩).

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٥/ ٤٤٤).

٤- **يحكم الترمذي على رواية ابن أبي ليلى بالحسن والغرابة**: من ذلك ما أخرجه الترمذي من طريق ابن أبي زائدة حدثنا ابن أبي ليلى، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبو ليلى -رضي الله عنه-: قال رسول الله ﷺ: "إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها: إنا نسألك بعهد نوح، وبعهد سليمان بن داود، أن لا تؤذينا، فإن عادت فاقتلوها". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ثابت البناني إلا من هذا الوجه من حديث ابن أبي ليلى(١).

قلت: أخرجه أبو داود في الأدب باب قتل الحيات (٥٢٦٠) بلفظ: أن رسول الله ﷺ سُئل عن حيّات البيوت، فقال: "إذا رأيتم منهنّ شيئا في مساكنكم فقولوا: أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن نوح، أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان أن لا تؤذونا، فإن عُدن فاقتلوهنّ". وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٦٩) من طريق علي بن هاشم، وابن أبي شيبة (١٩٩٧) من طريق عبيد الله كلاهما عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

والحديث أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ومسلم في كتاب السلام (١٧٥٦-١٧٥٧) مطولا بقصة، حسّنه

(١) "سنن الترمذي" (١٤٨٥).